

تفسير سورة الضحى من الآية ١٦ إلى الآية ١١ - فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نكمل ما تبقى معنا من سورة الضحى - 00:00:00

فبعد أن الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قال والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قل ما ترك ربك وما قل وما أبغضك. بل الله تعالى معك يحبك اتخاذك خليلا - 00:00:17

ولا يزال ينزل عليك وحيه ونوره كما لا يقطع الله تعالى عن خلقه نور الضحى بعد ظلام الليل وللآخرة خير لك من الاولى بانها وقت اللقاء مع المحبوب الاعظم جل جلاله. ولسوف يعطيك ربك فترتضى - 00:00:38

ثم ذكر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باصول النعم عليه حتى يطمئن ان الله تعالى لا يمكن ان يتركه كيف يتركه والله تعالى تولى تربتك وانت طفل يتيم صغير - 00:01:03

الم يجده يتيماً فاوى الم يجده يتيماً النبي صلى الله عليه وسلم مات ابوه عبدالله وهو في بطن امه ثم ماتت امه وهو ابن ست سنين فكفله جده عبد المطلب - 00:01:23

وكان عبد المطلب زعيم قريش كان يوضع له فراش في ظل الكعبة. لا احد يتجرأ ان يجلس على هذا الفراش فيأتي محمد وهو الطفل الصغير يأتي ويجلس على هذا الفراش فيمنعونه - 00:01:46

فيقول عبد المطلب دعوا ابني هذا فان له لشأنا سبحان الله ثم مات عبد المطلب وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وكان يحب حباً شديداً اكثر من حبه لوالدته. كان ابو طالب اذا خرج الى تجارة الى سفر يحمل معه محمداً صلى الله عليه وسلم - 00:02:04

معه احد من اولاده هكذا الم يجده يتيماً فاوى رواه الله تعالى تأمل في هذه الكلمة فاوى اوى يدل على جمع وضم وهذا الذي يحتاجه اليتيم يحتاج الى حنان ورعاية وعطف - 00:02:30

اكثر من حاجته الى الطعام والشراب والنفقة الم يجده يتيماً فاوى ووجدك ضالاً فهدي، لأن اليتيم في الغالب يضيع وما يحصل على اسباب العلم فيعيش جاهلاً ضائعاً الله تعالى تولى تربية نبيه وهو يتيم فاواه - 00:02:54

ثم علمه ووجدك ضالاً فهدي ما معنى الضلال هنا؟ الضلال يأتي على معنيين الضلال المذموم ان يعرف الانسان الحق ويعصي الله متعيناً وهذا ضلال مذموم النوع الثاني الضلال بمعنى ان يكون الانسان جاهلا - 00:03:19

او غافلاً عن العلم مع عدم تقصيره ويريد الخير لكن ما حصل هذا العلم وهذا يسمى ضلال وهذا ليس بمذموم ان صاحبه ليس بمقصر وهذا هو المراد في هذه الآية. كما قال الله تعالى لنبيه ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان - 00:03:43

قبل النبوة ما كنت اعرف القرآن ولا الايمان ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يعتزل قومه ويتعبد في غار حراء. يذكر الله ويتفكر في مخلوقات الله فهذا الله تعالى بنبوته - 00:04:06

ووجدك ضالاً فهدي يعني بنور الوحي والنبوة بهذا القرآن ثم لما هداه وانزل عليه وحده فرغه لعبادة ربه والدعوة اليه. فلم يشغله بالدنيا وقال وجدك عائلاً فاغنى ما معنى عائلة - 00:04:23

يعني فقيرا مسكونا لكن الله تعالى لا يقول لنبي كلمة تخدش حياء او تشعره انه يحتاج الى الناس ما سماه فقيرا او مسكونا بل قال وجدك عائلا عائلا في اللغة معناها كثير العيال - 00:04:50

وكثرة العيال مظنة للحاجة. الذي عنده عيال كثير يحتاج النفقه على عياله فسمي في اللغة الفقير عائلا. حتى لو ما كان عنده عيال وقال الله تعالى لنبيه وجدك عائلا يعني محتاجا - 00:05:13

فاغنى اغناه الله تعالى وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثره العرض يعني بكثره عرض الدنيا ومالها. قال ولكن الغنى غنى النفس. وهكذا نشأ النبي صلى الله عليه وسلم منذ - 00:05:31

فكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يعمل في رعي الغنم على قراريط لاهل مكة استغنى بنفسه وكان يساعد عمه ابا طالب ثم اغناه الله تعالى بمال خديجة رضي الله عنها - 00:05:46

ثم اغناه الله تعالى بالفتح والغنائم لكن ما تغير مات النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهون عند يهودي في طعام اشتراه لاهله ان عاش لآخرة ما عاش للدنيا ثم - 00:06:03

ختمت السورة بالبحث على شكر هذه النعم بما يناسبها قال فاما اليتيم فلا تقهرا كما كنت يتيمها فاعطف على اليتيم ولا تقهرا تأمل كيف قالوا ولا فاما اليتيم فلا تقهرا - 00:06:20

القهرا يعني غلب استعلاء يتيم فقد اباه لابد من معاملته بالحنان واللطف والرحمة. ولهذا قال قتادة يقول الله لنبيه كن لليتيم كالاب الرحيم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انا - 00:06:39

في الجنة انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وشار باصبعه السبابة والوسطى هذى دعوة لكافالة الایتام قال فاما اليتيم فلا تقهرا ثم قال واما السائل فلا تنهر السائل نوعان سائل العلم اللي يسألك ما حكم كذا؟ علمني كذا ارشدني - 00:06:59

فلا تنهر لا تنهر وتطرده وتزجره هذا في مقابل قوله وجدك ضالا فهدي كما وجدك ضالا فعلمك فكذلك اذا جاءك السائل يسألك عن العلم لا تعرض عنه فلا تنهر. وكذلك السائل النوع الثاني سائل الحاجة في الدنيا - 00:07:24

قل اعطيني مالا انا محتاج كما وجدك عائلا فاغناك فكذلك اذا جاءك العائن والفقير فلا تنهره بل اعطاه حتى لو ما وجدت شيئا فقل لهم قولوا ميسورا كما قال الله تعالى قل - 00:07:46

ان شاء الله لما يتيسر يكون خير الله تعالى يعطيك ويفنيك فلا تنهر ثم قال واما بنعمة ربك فحدث. هذا شكر جامع لكل النعم من تمام الشكر ان تحدث بنعمة الله عليك - 00:08:02

يعني الانسان اخوة اذا حصل نعمة عظيمة تجده يحدث الناس. الله اعطاني كذا واعطاني كذا. وهذا يكون لمن يحب ولم ينصح له حتى اه ما يحسده الناس على هذا يكون هذا لمن يعني يعلم ان بينه وبينه مودة وصدق ومحبة - 00:08:20

قال واما بنعمة ربك الذي يحدث بنعمة الله عليه هذا يكون شاكرا ويعطي الناس وينفق في سبيل الله انه يظهر ان الله اعطاني واكرمني فيعطي وينفق بخلاف البخيل الذي لا يحدث بما اعطاه الله تعالى. حتى لا يعلم الناس ان عنده وعنه من الاموال يسكت ويكتم ويقول حتى ما اعطيه احد - 00:08:42

هذا في اشارة الى البذل والكرم. واما بنعمة ربك فحدث ويدخل في هذا التحدث باعظم نعمة وهي نعمة الاسلام والقرآن فالذي يدعو الناس الى الاسلام هذا من اول ما من يدخل هذه الاية. وكذلك معلم القرآن ومعلم الناس العلم. لانه يحدث بنعمة الله - 00:09:07

فرجع اخر السورة على اولها واما بنعمة ربك فحدث وهي نعمة الوحي وافتتحت السورة بالاشارة الى نور الوحي في قول والضحى والليل اذا سجى. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا. الحمد لله رب العالمين. سبحانك الله رب العالمين وبحمدك. اشهد ان لا اله الا انت. استغفرك واتوب اليك - 00:09:29